بحيث يضطر هذا المركز في كثير من الاحيان الى ان يعمل بطاقة العاطفة او حتى بطاقة العقل . وقد قال جورديف لاوسبنسكي يوما : « انه لشيء عظيم جدا ان يعمل المركز الجنسي بطاقته الخاصة . »

وقد تبدو هذه الملاحظات حول « المراكز » غير علمية على الاطلاق بالنسبة لبعض القراء ، والواقع ان جورديف لم يحاول ان يضع نظاما فلسفيا فحسب بل حاول كذلك ان يخلق ديانة جديدة ، لها شعائر ورقصات خاصة (وهي تكون جزءا هاما من « نظامه » هذا) ولها كذلك نصوص شبه مثولوجية لا يقبلها معظم الناس بسهولة . وليس هناك اي « دليل علمي » فيما يتعلق بوجود مثل هذه « المراكز » . ومع ذلك فسواء اصح ما يقوله جورديف عنها عموما ام لا ، فان احدا لا يستطيع ان ينفي ان هناك بعض الحقيقة في قوله « انه لشيء عظيم جدا ان يعمل المركز الجنسي بطاقته الخاصة » وهذا القول على الاقل ، يتطلب تأملا دقيقا (1) .

وليس باستطاعة من قرأ رواية « عشيق الليدي شاترلي » ان يشك في ان احد الدوافع التي حدت بلورنس ان يكتب روايته هذه ، هو احساسه بالنقص الاجتماعي ، وانه كان يتمثل نفسه في مكان الحارس الذي يضاجع سيدة ارستقراطية تحمل لقب « ليدي » . وهذه المشاعر الاجتماعية ليست عاطفية فحسب ولكنها فوق ذلك عاطفيةبطريقة سلبية (يعلن جورديف ان العواطف السلبية مثل الخوف والكراهية والاشمئزاز عديمة النفع تماما بالنسبة « للجهاز الانساني » وانها مجرد نفايات) .

وبالنتيجة فان العاطفة الجنسية في رواية لورنس ليستخالصة وصرفة . وبالطريقة ذاتها فان كل من يقرأ مذكرات كازانوفا لا بد ان يحس كذلك بأن دوافعه ليست جنسية صرفة . فعلى الرغم من كونه كاتبا رائعا فان كازانوفا يظهر بمظهر الرجل الضعيف المغرور الذييعنى في الغالب بما يخلفه من اثر في نفوس الاخرين . وبالتالي فانه من الصعب ان نصدق ان طاقة المركز الجنسي هي وحدها التي دفعته الى الغواية . ويبدو ان ما دفعه الى ذلك كان نوعا من حب النفوذوالسيطرة لاقناع نفسه باهميته الشخصية (1) .

هكسلي والجنس :

هل توجد هناك امثلة في الادب على المركز الجنسي الذي يعمل بطاقته الخاصة ؟ ليس هناك مثال واحد على ما اعرف . وقد يكونسبب ذلك ان الذين كتبوا عن الجنس خلطوا بينه وبين طاقة العقل او طاقة العاطفة . والطاقات الجنسية الحقيقية تكون دائرة كهربائية مقفلة . والرجل الذي خبر هذه « الدائرة » لا يحس بأي دافع للكتابة عنه،مع ان هناك عددا قليلا من الامثلة التي يبدو وكأنها اقتربت من وصف المركز الجنسي حين يعمل بطاقته الخاصة ، وبعض هذه الامثلة موجودة في كتابات الدوس هكسلي . فروايته « انتيك هاي » Antic Hay مثلا تدور في الغالب حول مواقف جنسية غير صادقة وغير اصيلة ، ومواقف وضيعة من اللاتمييز ، ولا هي بمجدية ولا بمرضية .

لكن هناك بالمقارنة موقفا جنسيا واحدا كامل الارضاء :

كان جمبريل على علاقة بفتاة يحبها اسمها اميلي . وذات ليلة وبعد حفل موسيقي احسا بعده بنشوة عاطفية تطهرانهما ، افتاد جمبريل حبيبته الى الفراش :

« وبرقة متناهية ، راح يضم اليه كتفها ثم ذراعها النحيل الطويل، بينما راحت اطراف اصابعه تمر برفق وببطء رائع على جلدها الناعم الاملس ، وتنسل ببطء من جيدها الى كتفها ثم تتلكأ عند مرفقها وتعود

ـ التتمة على الصفحة ٥٩ ـ

(1) يتضمن كتابي « اللامنتمي » موجزا قصيرا عن اراء جورديف. اما كتاب « دراسة في تعاليم جورديف » فهو افضل مرجع عن هذا الموضوع .

(1) راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب .

الغنية غجرية

على حفنة الرمل تنشف هذي الرياح ،
ومن حفنة الرمل يزهر ليل المدينه ،
ونحن نطوف بقايا نواح
نذرذر ليل السكينه
نسائل عن نجمة ، عن اثر ،
على الرمل ، عن مرفأ يستباح
لترسو عليه سفائن وجد حزينه
ليعمل منه الفجر ،
خيوط انتظار ايوم السفر

* * *

لان بيادرنا ما اطاف الخضار
عليها ، ولا أزهرت في تلال الصنوبر
مطارح وجد ، مضغنا الدروب
ونحن نقول ستزهر
لان الاماني انتظار
وجوع الى حفنة من رجاء ،
أتينا وما من صباح
نشد عليه الاضالع ، ما من مساء
نساهر فيه الهوى والرياح ..

* * *

سنبقى نجوب السنين اشتياقا وحبا
غناء يمد الى الله وربا ،
ليندى علينا من النور دفء وطيبه
ويلثم منا الوجوه الكئيبه
ويمسح عنها اغتراب الحياه ..

* * *

الى الغد نحمل زهر التمني ،
ونحرق الذكريات
وفي خضرة القلب والوجه نبقى ،
نلامس خفق الشراع ونبكي غداة السفر
فأواه ياريح لو تحملين
بقية شوق . وذكرى حنين
واواه لو تمرحين
عن المتعبين
عذاب القدر .

محمد اسماعيل الاسعد